DE GAULLE (1890-1970)

الفصل العاشر

ديجول والجزائر (١٨٩٠- ١٩٧٠)

شارل ديجول رجل دولة فرنسي ومن أبرز رجالات فرنسا في القرن العشرين ، ولد في مدينة ليل بالشمال الفرنسي سنة ١٨٩٠ في وسط عائلي محافظ، وهو ثالث طفل من بين خمسة إخوة، لأبٍ عمل أستاذاً في التعليم الكاثوليكي، كان له دور مهم في تربية ابنه وتعليمه لدى الإخوة الجزويت ، في سنة ١٩٠٨ اتجه للعمل في الجيش والتحق بمدرسة سان سير Saint cyr وحصل على المرتبة الثالثة بين زملائه في دفعته، وعين ضمن الكتيبة الثالثة والثلاثين للمشاة تحت قيادة العقيد بيتان Pétain.

رقي إلى رتبة ملازم أول، شارك في الحرب العالمية الأولى وجرح ثلاث مرات، ثم ترقى مرة أخرى إلى رتبة نقيب Capitaine وألقي عليه القبض من قبل الألمان وسجن في حصن Ingolstadt، وفي سنة ١٩٢٤ نشر كتابه: La discorde chez l'ennemi. وفي ٧ أبريل سنة ١٩٢١ تزوج من Yvonne Vendroux ابنة أحد الصناعيين، وفي السنة نفسها استدعي إلى مدرسة سان سير لتعليم التاريخ العسكري فيها.

أرسل إلى لبنان سنة ١٩٢٩ وبقي هناك إلى سنة ١٩٣١ كقائد لمكتب الثاني والثالث لأركان الحرب، وقد كتب كتاباً حول تجربته في منطقة الشرق الأوسط ، وبعد عودته إلى فرنسا عين في السكرتارية العامة للدفاع الوطني وبقي مدة ست سنوات مما سمح له بلقاء زعماء السياسة والحكم ، وفي سنة ١٩٣٢ نشر كتابه: Le file de lépée.

دخلت فرنسا الحرب العالمية الثانية ضد ألمانيا النازية التي كانت تحت قيادة

أدولف هتلر ، في هذه الأثناء وجه ديجول بيناً سياسياً إلى ثماني شخصيات مدنية وعسكرية انتقد فيه الإستراتيجية المطبقة من قبل أركان الحرب ، دخل الجنرال الحرب وهو برتبة عقيد وقام ببعض الهجمات المضادة الناجحة في شهر مايو من سنة ١٩٤٠ ورقي آنذاك إلى رتبة جنرال ، وفي ٥ من جوان ١٩٤٠ استدعي إلى باريس وتقلد منصب نائب كاتب دولة للدفاع في الحكومة المضيفة ـ اثنا عشر وزيراً ـ والتي كان يسيرها Paule Reymand.

بعد تكوين ديوان بيتان طار ديجول نحو لندن في ١٧ جوان ـ حزيران ١٩٤٠ في طائرة بعد أن رفض الهدنة الموقعة من قبل الجنرال Pétain. ومن هناك وجه نداءه المشهور في ١٨ من جوان ـ حزيران ١٩٤٠ من خلال راديو إنجليزي من أجل المقاومة ومواصلة الحرب إلى جانب بريطانيا ضد قوات المحور.

استطاع أن يفرض نفسه كرئيس لفرنسا الحرة بدعم من تشرشل منذ ٧ أوت ـ آب ١٩٤٠، وقد جمع ديجول حوله مجموعة من الضباط العسكريين والسياسيين والجامعيين ، ونتيجة لاتصالاته أنشئ « المجلس الوطني للمقاومة » CNR بداخل فرنسا والذي اعترف بديجول كرئيس لفرنسا الحرة. وانضم ديجول إلى الحلفاء إلى أن تم النصر على النازية، فعاد إلى فرنسا وبقي رئيساً للحكومة المؤقتة إلى أن ستقالت سنة ١٩٤٦، وابتعد بعد ذلك عن الحياة السياسية حتى سنة ١٩٥٨ ، حين استنجد به الفرنسيون لإنقاذ الوضع في الجزائر، وأعطى فرنسا الدستور الذي أسس الجمهورية الخامسة، وأصبح أول رئيس لها، وأعيد انتخابه سنة ١٩٦٥، ثم استقال بعد فشله في استفتاء سنة ١٩٦٩ من أجل سبر ثقة الفرنسيين، وانتقل إلى مسكنه بـ Colomby les - deux églises حيث واصل كتابة مذكراته، وتوفي فجأة في ٩ نوفمبر ـ تشرين الثاني ١٩٧٠.

تقديم الكتاب ونقده :

يحمل هذا الكتاب الذي نحن بصدد تحليله عنوان: «مذكرات الأمل ـ التجديد ١٩٥٨ ـ ١٩٦٢»، وهو جزء من مذكراته الخاصة بالحرب ومذكرات الأمل، ترجمه كل من سموحي فوق العادة وأحمد عويدات، منشورات عويدات بيروت الطبعة الأولى ١٩٧١. وهو يتكون من ٤٠٦ صفحات من الحجم العادي. ينقسم إلى قسمين: القسم

الأول منهما تحت عنوان: «التحديد: ١٩٥٨ ـ ١٩٦٢»، ويحمل القسم الثاني عنوان: «الجهد: ١٩٦٢ ـ...».

أما ما يهمنا فهو القسم الأول (١٩٥٨ ـ ١٩٦٢) حين كانت الثورة الجزائرية على أشدها، وهي الفترة نفسها التي حكم فيها الجنرال ديجول فرنسا في جمهوريتها الخامسة. وقد ورد الحديث عن الثورة الجزائرية بهذا القسم في مبحثين:

الأول تحت عنوان: «أقاليمنا فيما وراء البحار».

والثاني يحمل عنوان: «الجزائر».

أولاً: أقاليمنا فيما وراء البحار:

فيما يخص المبحث الأول ابتدأه الجنرال ديجول بما يلي: «لما وليت وجهي شطر فرنسا، كنت مصمماً على إنقاذها من الالتزامات التي تفرضها عليّ إمبراطوريتها..» ثم انتقل إلى الحديث عما قامت به فرنسا من هجمات كبيرة لغزو الأقاليم التابعة لها ورفع مستواها. وأثنى على بعض الشخصيات الفرنسية التي كان لها دور مهم في تثبيت أقدام فرنسا ونشر نفوذها على الصعيد العالمي من أمثال بوجو، وفايديرب، وآرشينار، وبرازا، ودومر، وجاليني، وليوتي، وغيرهم.

ولم يهمل الاعتراف بالجميل للشعوب التي شاركت إلى جانب فرنسا في الحربين الكونيتين الأولى والثانية، وأثنى على مختلف قطاعات الحكم من جنود وحكام مدنيين ومستوطنين ومعلمين ومبشرين ومهندسين، من الذين بذلوا جهوداً مضنية من أجل تحقيق التنمية العصرية المحققة، وكأن تنمية تلك البلدان كانت بسبب الرجال الفرنسيين الذين كان غرضهم الأول والأخير هو خدمة فرنسا ولا شيء غير ذلك.

ويتأسف على هذه المناطق التي كان ينوي تركها، بقوله: «فيا لها من محنة معنوية أتولى فيها انتقال سلطتنا، وأطوي أعلامنا وأطبق كتاب التاريخ الضخم».

ثم يلج ديجول ميداناً آخر هو المَبالغ الضخمة التي كانت تنفقها فرنسا في هذه البلدان (المستعمرات) من نفقات متزايدة في كل القطاعات، في الوقت الذي كان يلاحظ رغبة سكان هذه المناطق في التحرر.

رغم أن فرنسا ـ كما يقول ـ منحتهم حضارتها وأنشأت نظاماً مركزياً يهيئ للدولة الوطنية بدلاً من الانقسامات الفوضوية القديمة وعلى أن فرنسا كونت نخبة من الرجال المشبعين بالمبادئ الغربية المتصلة بحقوق الإنسان والحرية.

ويتعرض لظهور دعاة التحرر في مختلف البلدان وبخاصة ظهور الكتلة الشرقية التي كانت تناصر حركات التحرر في العالم الثالث ، وهو لا يدعو إلى قطع الصلة بهذه البلدان الواقعة (ما وراء البحار) إذا حصلت على استقلالها، بل يدعو إلى العمل على مساعدتها لأنها ستكون بحاجة إلى ذلك، لأن الرابطة التي أقامتها فرنسا عقوداً طوالاً كفيلة بربط هذه البلدان بفرنسا، ويضيف:«فالواجب يقضي بمساعدتهم بمجرد أنهم يتكلمون لغتنا ويتقاسمون معنا ثقافتنا..» فالجنرال يجعل الرابطة الأساسية التي تربط فرنسا بهذه البلدان، في حالة استقلالها، هي الرابطة اللغوية لتي اعتبرتها بعض نخب هذه البلدان غنيمة حرب. ويبذل الفرنسيون من أجلها كل غال ونفيس.

وبعد تعداد مختلف أوضاع هذه البلدان وحالة كل واحدة منها ونوع العلاقة مع فرنسا، ينتقل إلى الجزائر ويقول: «والآن ما مصير الجزائر؟ لم نكن هنا أمام وضع يقتضي حله ودياً، إنما كنا أمام مأساة كاملة، مأساة فرنسية ومحلية في آن واحد. لقد كانت الجزائر تحتل في حياتنا القومية أهمية لا مجال للموازنة بينها وبين بقية البلدان التي كانت تابعة لنا..»

إذن فالجنرال ديجول يعترف بأن للجزائر وضعية خاصة غير بقية البلدان المستعمَرة الأخرى، ذلك أن حكمهم لها كان مباشراً لأنها في نظرهم أرض فرنسية، عكس البلدان التي تركوا فيها الحكام المحليين، كما أن قربها وأهميتها الإستراتيجية وقدم احتلالها جعلها تحتل الصدارة بين البلدان الواقعة تحت حكمهم. وهو عندما يذكر المأساة يذكر أنها مأساة فرنسية من جهة ومحلية من جهة أخرى، أي تمس الوضع الفرنسي والجزائري، أما حديثه عن الحل الودي والمأساة فهو يفصل بين المعنيين؛ فالحل الودي هو التفاهم مع البلدان الراغبة في الانفصال عن فرنسا، وهي البلدان الأخرى، أما الجزائر فهي التي يعبر عنها بالمأساة، أي هي الحرب وهي الخسائر وهي الثورة، وهي إرغام فرنسا على الرضوخ لمطالب الثائرين قسراً.

لقد كان غلاة الاستعمار يقولون: إن البحر المتوسط يقسم فرنسا مثلما يقسم نهر السين مدينة باريس، وهو أمر كذبته الانتفاضات المتتالية التي قام بها الجزائريون تحت قيادة زعامات دينية طيلة القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. ثم جاءت الحركة السياسية لتؤكد انفصال الشعب (الأهلي) عن الفئة المستعمِرة، وذلك طيلة النصف الأول من القرن العشرين إلى اندلاع الثورة التحريرية ثم انتصارها سنة ١٩٦٢.

وديجول لا ينفي ذلك بل هاهو يذكر أن فرنسا قضت على عدة انتفاضات بعد جهود مضنية بذلها كل من الخصمين. كما أنه لا يخفي أن احتلال الجزائر كان مدخلاً لاحتلال بقية البلاد المغاربية والصحراء. إلا أنه وفي الوقت الذي يشير إلى استيطان مليون من الفرنسيين الجزائر، يذكر أنه بفضلهم تم رفع مستوى الجزائر اقتصادياً بإقامة منشآت هامة بوسائل تقنية وجهد السكان، وأنهم كشفوا البترول والغاز الذي خدم الصناعة الفرنسية، وهو يقصد هنا السكان الأوربيين. أما السكان (الأهالي) فلا مجال للحديث عنهم، لأنهم حثالة تابعة لا مكان لها من الإعراب؛ لأن ما يهمه هو الشعب الفرنسي الذي جاء به إلى السلطة.

ويتعرض لفشل حكومة الجمهورية الرابعة في وقف القتال بالجزائر، ذلك الذي كلف الخزانة الفرنسية نفقات باهظة مما أدى بالشعب الفرنسي إلى معارضة هذه الحكومة التي عجزت عن إيجاد مخرج لهذه الأزمة. فجاء ديجول ليعمل من أجل إيجاد «وسيلة للتخلص من هذه المعضلة بأحسن ثمن.» والمعروف أن الجيش الاستعماري بقيادة الجنرال سالان وبتأييد من المستوطنين دعوا الجنرال ديجول إلى الحكم بعد الانهيار والإفلاس المادي والمعنوي للحكومات الفرنسية المتتالية. جاؤوا بديجول بهدف الحفاظ على « الجزائر الفرنسية » سمى ذلك بـ «تمرد ١٣ من مايو ١٩٥٨». وفي بداية شهر جوان ـ حزيران ١٩٥٨ تسلم ديجول الحكم. وفي اليوم الموالي توجه إلى الجزائر.

ويسمي ديجول الجزائريين بـ «المسلمين» ويذكر أنهم كانوا مزودين بالحزم والسلام، وأنهم مؤيدون لجبهة التحرر الوطني وللثورة، وإن لم يشاركوا كلهم فيها.

ويعترف بتعاطف شعوب العالم مع القضية الجزائرية وبخاصة الأمم المتحدة التي

اتخذت عدة مواقف إيجابية منها، وأن الجزائريين (المسلمين) يتوقون إلى استقلال بلادهم أسوة بشعوب أخرى سبقتهم إلى ذلك في إفريقيا وآسيا، وأنهم من أجل ذلك بدؤوا يعملون بأنفسهم لتحقيق هذا الهدف. وهو يقصد بذلك تضامن الداخل مع الثورة الجزائرية، وتضامن الخارج عن طريق الدعم و لمساندة التي تلقاها القضية الجزائرية من لدن جهات متعددة في العالم.

ويمكن الإشارة هنا إلى أن أول لقاء دولي ساند القضية الجزائرية هو مؤتمر باندونج المنعقد في شهر أبريل من سنة ١٩٥٥ الذي حضرته دول إفريقية وآسيوية، وكانت الجزائر ممثلة بوفد ملاحظ عن جبهة التحرر لوطني. وفي السنة نفسها قدَّمت أربع وعشرون دولة من هذه المجموعة «رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة يوم ٢٩ جويلية طلبوا منه إدراج قضية الجزائر في جدول أعمال الدورة العاشرة للجمعية العامة بناء على تعليمات حكوماتهم..»

ويعيد ديجول سبب ثورة (المسلمين) إلى ما لحقهم من إهانات في المدن والقرى، وأنهم صبوا لعناتهم على الفرنسيين الذين أرادوا إبقاءهم تحت الاحتلال. ولكنهم مع ذلك لم ييئسوا من فرنسا وأظهروا تعلقهم «بأمة تتمتع بحكم الطبيعة بنزعة إنسانية وكرم تاريخي، ويتمنون أن يبقوا شركاء لها بعد تحررهم».

فهم إذن يريدون التحرر ولكن مع البقاء على علاقة جيدة مع فرنسا، وأن أملهم كبير في ديجول ، وهو يشير هنا إلى دعاة المساواة و لإدماج وبعض وجهاء القبائل وبعض رجال الطرق الصوفية المرتبطة مصالحهم بسلطات الاحتلال، ولكنه أهمل ذكر دعاة الإصلاح والاستقلال التام في إطار ثوابت الشعب الجزائري.

ويبين ديجول أهم مهمة جاء من أجلها وهي القضية الجزائرية ويقول:«رأيتني منغمساً من رأسي إلى أخمص قدمي في هذا الموضوع». إذ المعروف أن الفرنسيين يئسوا من قدرة حكوماتهم المتتالية، منذ اندلاع الثورة الجزائرية، حتى سنة ١٩٥٨، على القضاء على هؤلاء «المتمردين» فلجؤوا إلى الجنرال ديجول الذي كان قد أنقذهم سنة ١٩٤٠ عندما أسس حكومة فرنسا الحرة بلندن على إثر سقوط باريس بيد الألمان وإنشائهم لحكومة فيشي الموالية لهم، وقادهم إلى التحرر إلى جانب الحلفاء لدحر

النازية سنة ١٩٤٥.

وهكذا إذن ومنذ سنة ١٩٥٨ دخلت فرنسا عهداً جديداً تميز بطغيان شخصية ديجول الذي فرض نظاماً صارماً». وقد بين في مذكراته هذه أنه وإن لم يكن لديه برنامج مهيأ مسبقاً فإن خطوطه الكبرى كانت محددة في ذهنه، حيث كان قد صرح سنة ١٩٥٥ أنه يجب استبدال السيادة في شمالي إفريقيا بالشراكة، كما أنه كان يرفض دمج المسلمين بالشعب الفرنسي.

ويذكر أن هذا الدمج كان ممكناً لو تم منذ مائة سنة أو بعد إحدى الحربين العالميتين، أما الآن ـ ١٩٥٨ ـ فإن منبت الأسرة الإسلامية ودينها وطرق معيشتها «جعلها تتمتع بشخصية قوية جداً بحيث لا تدع أحداً يمزق كيانها أو يسودها».

وهكذا يعترف ديجول ، الشخصية البارزة في التاريخ الفرنسي، باختلاف الشخصية الإسلامية للجزائريين عن الفرنسيين الذين أرادوا جعل الجزائر وطناً فرنسياً ودمج سكانه بفرنسا الأم ـ في نظرهم ـ وهذا ما أكده الشيخ المصلح عبد الحميد بن باديس زعيم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثلاثينيات من القرن العشرين حين صاح في وجه من قال إن على هذا الشعب أن يندمج مع فرنسا، وأنه لم يجد لهذه القومية الجزائرية أثر، حين قال: «ثم إن هذه الأمة الإسلامية ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا تريد أن تصير فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت، بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها، وفي دينها..» وقال في قصيدة لا يزال يتغنى بها الأطفال في المدارس ما يلي:

شعب الجزائر مسلم ... وإلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله ... أو قال مات فقد كذب
أو رام إدماجاً له ... رام المحال من الطلب

إذن فقد جاء ديجول بنية تغيير الوضع السابق ، ولكن ما هو الجديد الذي جاء به ؟

يصرح ديجول بأنه كان يريد أن يجعل من فرنسا طليقة اليد ، وأن تتولى التغييرات التي يقتضيها العصر وتمارس نشاطها في الخارج دون قيد، وأن ترفع جيشها إلى مصاف

الدول العظمى الحديثة ، وذلك بمنح الجزائر حق تقرير المصير بنفسها رغم فشل ما كان الفرنسيون يحلمون به بالأمس وما يأسفون عليه اليوم. ولكنَّ حق تقرير المصير الذي يتكلم عنه الجنرال مضمن بشروط هي:

ـ أن فرنسا هي التي تمنحه وفقاً لمصالحها، ولن يفرض عليها من أحد على اعتبارها منهزمة، ولن تخضع لأي ضغط خارجي أو مساعٍ حميدة أو غير ذلك وحتى من الأمم المتحدة.

ـ أنَّ على الفرنسيين الراغبين في البقاء بالجزائر أن يقرروا ذلك، وأن الجيش الفرنسي سيضمن سلامتهم.

ـ إنشاء معاهدات بين الطرفين تمنحهما امتيازات متبادلة في مختلف الميادين الإستراتيجية.

ـ بقاء الجزائر فرنسية من عدة أوجه بالحفاظ على الطابع الذي اكتسبته.

وأوضح أن أهدافه المسطرة هذه سيعمل بها بكل حذر وخطوةً خطوة حتى لا يثور في وجه أي معارض قد يؤدي إلى فشل سياسته ، أي أنه التجأ إلى المناورة.

ويتعرض ديجول إلى زيارته للجزائر في الرابع من شهر جوان بعد تسلمه السلطة، وكيف تم استقباله في المطار وعن هتافات الفرنسيين في طريق الوفد ، وكيف رد عليهم بعبارة مقتضبة، ما يقول ـ وهي: «لقد فهمتكم.» Je vous ai compris يذكر جوان موران، المندوب العام في الجزائر والمكلف بالنظام فيها، أن الآلاف من المسلمين الذين استقبلوا الجنرال عند نصب الموتى، جيء بهم من قبل العسكريين وأُركبوا بالقوة في شاحناتٍ للمجيء ليشهدوا بالوحدة الجزائرية الفرنسية

ويتعرض ديجول للثوار فيتحدث عن «هؤلاء الذين حملهم اليأس على إثارة القتال المرير والأخوي في هذه البقعة من الأرض، وأنا أعترف أنه يتحلى بالشجاعة ، نعم أنا ديجول أفتح لهؤلاء جميعاً باب المصالحة». وهو يقصد كل الفئات التي كان يتكون منها المجتمع المقيم آنذاك بالجزائر مدنها وقراها، سهولها وجبالها..

ويستعرض وجهة نظر من يسميهم بالمسمين فيذكر أنه باستثناء بعضهم الذين لهم

وظائف رسمية أو هم نواب ـ الذين سيؤيدون السياسة الفرنسية ـ فإن الآخرين «يتحملون الأذى دون الاستسلام» وهو بذلك يعني وقوفهم مع الثورة، رغم أن ديجول يهَوِّن من الأمر باستعمال عبارات بسيطة: الأذى ـ الاستسلام.. ولا يستعمل الثورة أو الاستقلال ، أو غير ذلك من الكلمات والعبارات التي تعترف فيها الواقع كما هو.

ويتحدث عن العسكر الفرنسي في الجزائر فيبين أن فكرته هي الاحتفاظ بالجزائر فرنسية؛ ومع ذلك استنتج تواجد ثلاثة اتجاهات في هذا العسكر، أهمها الاتجاه الذي يضع ثقته في الحكومة القوية التي سيطيعها لحل القضايا العالقة.

ويذكر دور بعض الفرق الفرنسية في مهاجمة الثوار في الجبال والغابات والتصريح بوقوع اشتباكات «حامية الوطيس من جراء وعورة الأرض واستبسال الخصم». ويتحدث عن نجاح المنشآت الواقعة على الحدود الغربية والشرقية من أسلاك شائكة مكهربة وملغمة تعيق دخول وحدات الجيش بالمراقبة وحماية المنشآت ومساندة الشرطة وإقامة الحواجز في البر والبحر.

وهو بهذا يعترف بوجود حرب ثورية في الجزائر، فهو لا ينكرها بل يؤكد وجودها، ولكنه يخفي فشل القوات الفرنسية في التصدي لها، ويقتصر على الجوانب البراقة ليظهر قوات بلده قائمة بواجبها على أكمل وجه.

أما قوات الثورة فهي في رأيه محصورة في الجبال الوعرة (الأوراس ـ النمامشة ـ الحضنة ـ البيبان ـ الونشريس ـ الظهرة ـ الضاية ـ تلمسان ـ الأطلس الصحراوي)، وأنه يعاد تنظيمها هناك بعد بعثرتها، وأن عددها لم يتعد يوماً ثلاثين ألف جندي، وهي لا تتحرك إلا في الظلام وفي الأرياف والبوادي، أما المدن فبفضل نظام منع التجول لا تقع سوى بعض الاعتداءات الفردية، أما سلاحهم فهو ما تحمله اليد من بنادق وقنابل ورشاشات ومدافع أما الدبابات والطيران ومدافع الميدان فمنعدمة.

ويبين استمرار العمل الفردي العادي من مزارعين وعمالاً وموظفين.. في مختلف المؤسسات المدنية والعسكرية دون أية عراقيل، وأن معدل الوفيات يومياً بين الفرنسيين سبعون شخصاً (وسطياً) منهم عشرة يقتلون برصاص الثوار.

ويخص الجنرال سالان، القائد العام والمكلف بالسلطات المدنية، بعدة فقرات

يتحدث فيها عنه من خلال مرافقته إياه في رحلة تفتيشية قام بها ديجول للجزائر، فيثني على كفاءته ومهارته وجاذبيته الخاصة واطلاعه على مختلف قضايا الجزائر المدنية والعسكرية ونجاح سياسته تجاه الخصم. إلا أنه يصرح أن سالان لا تتفق وجهات نظره مع أهداف ديجول، وأن شخصيته منطوية على التقلب ومحاطة بهالة من الألغاز، مما جعل ديجول يفكر في إسناد منصب آخر له.

وفي اليوم السابع من جوان ١٩٦٠ عاد ديجول إلى باريس حيث أعلن عن انسحاب الجيوش الفرنسية من أغلب جهات تونس والمغرب، وعاد ديجول ثانية إلى الجزائر في أوائل شهر جويلية رفقة بيار جيوما وجي موليه. وحتى شهر ديسمبر سنة ١٩٦٠ زار ديجول الجزائر ست مرات أخر، وتجول في جميع مرافقها، وهو يفتخر بأنه الوحيد من رؤساء الجمهورية الفرنسية الذي قام بهذه الزيارات منذ سنة ١٨٣٠. أي أنه يثبت أنه رجل ميدان ولا يكتفي بالبقاء في الصالونات والمكاتب.

كما زار بلدان إفريقيا وراء الصحراء في أوت ١٩٥٨ ليشرح مشروعه حول الاستفتاء الذي سيقدمه لشعوب ما وراء البحار في مسألة علاقتها بفرنسا: الارتباط أو الانفصال، أي أنه قام بحملة لصالح مشروعه، وقد كانت النتيجة لصالح مشروعه هذا بشكل إيجابي بلغ نسبة ٩٥٪ ما عدا غينيا التي فضل شعبها الانفصال.

وفي سنة ١٩٥٩ أعلن ديجول عما أسماه بـ «سلام الشجعان»، حيث دعا الثوار إلى وضع السلاح دون شرط والاتصال بسفارتي فرنسا في تونس والرباط لتنظيم عملية الاستسلام. وقد ذكر في مذكراته هاته أنه كان ماض في تحقيق السلام في الجزائر، على أن تبقى الجزائر مرتبطة بفرنسا «والعمل في الوقت نفسه على دعم جهازنا العسكري، بحيث لا يتمكن أي شيء أن يمنعنا، في أي حال من أن نكون في الجزائر سادة مقرراتنا».

وبهذا يؤكد ما فعله ميدانياً من مضاعفة مشاريع القوة والإرهاب في الجزائر والتي قام بها الجيش الفرنسي، منها برنامج شال الذي بدأ تنفيذه في فيفري من سنة ١٩٥٩ للقضاء على الثورة. ومنها عمليات المهجر بالقبائل، ومنها عملية الشرارة ببلاد الحضنة لتطهيرها من الثوار، ومنها عملية الأحجار الكريمة على جبال قسنطينة وأخرى على جبال الونشريس، بالإضافة إلى التفنن في وسائل التعذيب والتوسع في المحتشدات.

لقد جرب ديجول مختلف الأساليب لقهر الثورة، أساليب القوة ميدانياً وأساليب الإغراء والمناورة علناً، حتى إذا فُرِض عليه التفاوض يكون في مركز قوة ليفرض وجهة نظره التي ستتماشى طبعاً ومصالح فرنسا، وهي الإبقاء على امتيازات عديدة هي ما يدعى بالاستعمار الحديث: الامتيازات الاقتصادية بالاستحواذ على المناجم ومراكز الطاقة وإبقاء قوات عسكرية في أماكن إستراتيجية لحماية هذه المصالح والامتيازات والتركيز على الميدان الثقافي إبقاء للتأثير في هذا المجال.

لقد وضع ديجول القضية الجزائرية من أوليات اهتماماته، لهذا أمسك هذه القضية بكل قوة وبطريقة مركزية، يقول عن ذلك: «فكل قضية هامة تخص الجزائر كانت تعرض على مجلس محدود، ويضم تحت رئاستي رئيس مجلس الوزراء والوزراء وكبار الموظفين والجنرالات المعنيين مباشرة بالموضوع..» ويصل إلى النتيجة التالية، وهي أن «جميع التدابير التي كان يترتب عليَّ اتخاذها كانت ترتكز على معرفة الأمور ودخائلها..».

ويتحدث عن محاولات اتصاله بزعماء الثورة، فيذكر أنه كلف عبد الرحمن فارس رئيس الجمعية الوطنية المنحلة، وذلك في ١٢ جوان للاتصال بالحكومة الجزائرية المؤقتة من أجل التفاوض، إلا أن الرجل تحفظ ثم طلب إعفاءه من القيام بالمهمة.

أما مشروع قسنطينة فقد جاء بناء على تصريح من ديجول في ٣ أكتوبر ١٩٥٨ الذي كان يهدف من ورائه ضمان إخراج الجزائريين من دائرة التخلف ـ ظاهرياً ـ بينما كان هدفه الواقعي محاولة تغيير أوضاع المسلمين الجزائريين خلال مخطط لمدة خمس سنوات تغييراً جذرياً اقتصادياً واجتماعياً، وأن يكون ذلك إلزاماً للعرب والقبائل. وكان ظن ديجول أن مشكلة الجزائريين اقتصادية واجتماعية بالدرجة الأولى، ولهذا فإن وسيلة الإصلاح هذه ستكون الضربة القاضية التي ستلحق بالثورة والثوار.

وكان أشد ما يخيف ديجول هو حدوث هزيمة ميدانية أمام ثوار الجزائر، وقد صرح أنه أمر ممكن حدوثه في أي وقت.

وفي الوقت الذي كان ديجول يطبق سياسة الشدة عسكرياً وميدانياً وبسرية تامة كان خطه السياسي بالتصريح بالتفاوض وحق تقرير المصير، يحدث الاضطرابات في

الأوساط الفرنسية المختلفة، بين المعارضة و لتردد والخوف. ويذكر أن المسلمين قابلوا ذلك بالصمت وعدم الاكتراث، أما الدول الأجنبية فقد قابلته بين الشك في إخلاصه أو إمكاناته وبين الحذر العدائي من العالم الثالث والعالم الاشتراكي.

وقد أعاد ديجول وجهة نظره في خطاب ألقاه في ٨ جانفي ١٩٥٩ وهو مستقبل الجزائر المتحولة ذات الشخصية المميزة والمرتبطة بفرنسا برابطة وثيقة.

ولكي يظهر من حسن النية أمرَ بإطلاق سراح سبعة آلاف مسلم كانوا موقوفين بالجزائر، وخفضت أحكام الإعدام على بعض الثوار المحكوم عليهم بالإعدام، وتم نقل الزعماء الخمسة الجزائريين الموقوفين، من سجن الصحة في ميزون بلانش Maison Blanche إلى جزيرة إيكس، وأفرج عن ميصالي الذي كان خاضعاً للإقامة الجبرية في فرنسا.

وقد أبدت جبهة التحرير الوطني عن رغبتها في التفاوض مع الحكومة الفرنسية في بلد محايد وبدون شروط مسبقة ، أما الأعضاء المسلمون في المجالس المحلية فقد عبر معظمهم عن مساندتهم لسياسة ديجول ، واقترح بعضهم تكوين لجنة للوساطة بين الطرفين المتحاربين ، وهم بذلك يؤيدون العرنسيين أولياء نعمتهم الذين ألهَوْهم بمناصب وامتيازات لا ترقى أبداً إلى ما كان يحصل عليه أمثالهم من ذوي الأصول الأوربية.

أما الأوساط السياسية الفرنسية فقد أبدت بصمت تأييدها لما يفعله ديجول وتركته يفعل ، وفي شهر أوت من سنة ١٩٥٩ زار ديجول الجزائر ، واطلع في عدة جهات على سير العمليات العسكرية الفرنسية ضد جيش التحرير الوطني، كما زار عدة بلدات كان الجيش يقوم فيها بجمع السكان لاستقباله، إلاّ أن ديجول لاحظ الصمت الذي واجهه به هؤلاء السكان رغم أنه سمع من بعض التلاميذ نشيد لامارسييز. وقد أوقفه ذات مرة أمين سر إحدى البلديات بمنطقة القبائل، وقال له بصوت منخفض: «يا سيدي الجنرال! لا يغرنك ما رأيت! فكل الناس يريدون الاستقلال.»

ويذكر ديجول أنه سأل في مدينة سعيدة طيباً عربياً كان ملحقاً بالقوات العسكرية عن رأيه فأجابه قائلاً: «إن ما نريده ونحتاج إليه هو أن نكون مسؤولين عن أنفسنا وألا

يكون أحد مسئولا عنا». وبهذا اقتنع ديجول ميدانياً بأن طريق التفاوض والتسليم بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره هو الحل الأمثل للطرفين.

وبتاريخ ١٦ من سبتمبر ١٩٥٩ أعلن ديجول عن حق الجزائريين في تقرير مصيرهم وحذر الجزائريين من أنهم إذا اختاروا الانفصال فإن فرنسا ستوقف عنهم كل دعم ومساندة، وأنها ستقوم باللازم لتجميع الجزائريين الراغبين في البقاء فرنسيين.

وقد أحدث التصريح حفيظة بعض القوى الفرنسية في الجزائر، وظهر التمرد والعصيان وتكونت «الجبهة الوطنية الفرنسية» FNL بكل سرية برئاسة أورتيز. وفي فرنسا تجمع المتطرفون في أقصى اليمين وكونوا «تجمع الجزائر الفرنسية» FAF تحت زعامة جورج بيدو في ١٥ من جوان ١٩٦٠. وتعدد المعارضون في الجزائر وفرنسا من صحافيين وضباط جيش متقاعدين. وتجهم الجنرال ماسو قائد فرقة جيش مدينة الجزائر في صحيفة ألمانية على سياسة ديجول ـ الذي كان صديقاً له ـ فاستدعاه هذا الأخير إلى باريس.

لم تسر الأمور كما كان يرغب ديجول، فقد أقدم بيار لاغلبار عضو الجمعية الوطنية والضابط الاحتياطي هو وطلاب جامعة الجزائر ـ الذين كان يترأس جمعيتهم ـ على الاعتصام بقاعاتها في ٢٣ من جانفي ١٩٦٠ وأقسموا أن يجعلوا منها حصن «الجزائر الفرنسية»، وحاول السكان التجمع في هضبة جلبير لمناصرة المعتصمين ودعمهم، لكن الجيش تدخل لإرغامهم على التفرق، وكان الهدف ـ كما يقول ديجول ـ إرغامه على التراجع عن قراره وهو حق تقرير المصير.

وحاصر الجيش بقيادة الجنرال شال الجامعة لعزلها عن السكان ثم سمح لهم بالاتصال بالمدينة، وقد تردت الأوضاع كثيراً نحو الأسوأ في الجزائر بوقف المواصلات وإغلاق المخازن بسبب الإضراب، وظهر وكأن المدينة تميل نحو الانفصال.

وفي ٢٩ من جانفي ظهر ديجول على شاشة التلفزيون بلباسه العسكري ليؤكد بأن حق تقرير المصير للجزائر هو المخرج الوحيد الممكن، وأنه سيستعمل القوة ضد كل خارج عن القانون. وخضع الجميع للأوامر وأخليت المراكز المجاورة للمعاهد، وحوصر المتمردون الذين انسحبوا شيئاً فشيئاً، وأوقف لاجايارد ليحاكم في باريس هو وغيره من

رؤساء الحركة ، وعاد الهدوء إلى الجزائر وسيطر الجيش الفرنسي على الوضع.

لقد وجد ديجول معارضة شديدة من قبل المعمرين في الجزائر والعسكريين الذين لم يقتنعوا بفكر ديجول ، لقد وعدهم الآخرون بالجزائر الفرنسية، كما أنهم أمضوا قرناً وربع قرن من الزمن في هذه البلاد، وهم ينتسبون إلى أكبر دولة بجيوشها وإمبراطوريتها، فكيف يقتنعون بين يوم وليلة بأن الجزائر ستخرج من أيديهم إلى أيدي من كانوا يحتقرونهم ويستغلونهم أبشع استغلال ، ولكن المآسي التي مثلتها القضية الجزائرية وثورة الجزائر لفرنسا حكومة وشعباً كان المخرج الوحيد منها وترك البلاد لأهلها.

لقد رأى ديجول أن ما يسميه بالتعاون الحديث بدل الاستعمار يخفف عن فرنسا أعباء مرهقة ،ويضمن لها آمالاً باسمة في المستقبل.

إنه الاستعمار الحديث الذي يؤدي إلى الاستغناء عن المصاريف الضخمة التي كانت تقوم بها الدولة المستعمرة لإدارتها وجيوشها ومصاريف الحرب ويكسبها، إن هي أحسنت التصرف، مكاسب ضخمة دون أتعاب ، لقد أرادوا تنصيب حكام يخدمون مصالح المستعمر السابق فيصدرون المواد الخام ويستوردون المصنعات ويبقون على لغة المستعمر وثقافته ويحموها، وهذا ما حدث في كثير من البلاد الإفريقية المستقلة، فكانت هذه إذن رغبة ديجول التي تخدم فرنسا ولا شيء غير ذلك.

وهاهو يُظهر أساه وألمه على فقد الجزائر وغيرها من البلدان التي كانت تتكون منها الإمبراطورية الفرنسية في قوله: «ويجب علي أن أتغلب على الألم الذي يحز في نفسي لإقدامي، عامداً متعمداً، على إنهاء سيطرة استعمارية، كانت تُعد في الماضي مجيدة، وأصبحت اليوم مرهقة مالياً».

ويشير في مكان آخر إلى أن الأفضل للفرنسيين هو أن يتخلوا بإرادتهم عن الجزائر التي أصبحت «صندوق أحزان»مع البقاء في أماكن محددة يقيمون فيها حكماً لمن يرغب في البقاء فرنسيين.

ثانياً: الجزائر:

لقد أولى ديجول أهمية كبيرة للجزائر مما يدل على أهميتها بالنسبة لبلده فرنسا ، وذلك

من خلال تخصيص مبحث خاص للجزائر (المستعمَرة والثائرة آنذاك) دون غيرها من مستعمرات فرنسا المترامية الأطراف في مختلف القارات ، تلك البلدان التي تعرض لها في المبحث السابق (الأقاليم فيما وراء البحار)، والذي أخذ الحديث عن الجزائر فيه حصة الأسد.

لقد بدأ الاستعمار الحقيقي في الجزائر، وانتهى في الجزائر ، كانت الجزائر بالنسبة لفرنسا هي ابنتها التي لا يمكن التفريط فيها ، ولقد فقدت فرنسا بسبب حرب الجزائر، مستعمراتها الكثيرة في إفريقيا السوداء والمغرب العربي، لا لشيء إلا لكي تركز جهودها وقوتها للبقاء فيها ، ولكن حساباتها كانت خاطئة ، يقول الشاعر التونسي الشابي ما يلي:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

ولابد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر

لقد هب الشعب الجزائري من أقصى البلاد إلى أقصاها عاقداً العزم على التحرر والاستقلال، ولم يثنِه عن هدفه أي عائق؛ إلا أن نظرة ديجول لجبهة التحرير الوطني ولرجالها كان يشوبها نوع من عدم المصداقية، حيث كان يفسر رفضها للمفاوضات المشروطة وللحلول النصفية بأنها تعود إلى المزايدات والانقسامات. بينما كان رجال الثورة يريدون التفاوض المباشر، بين ممثلي الشعب الوحيد، أي جبهة التحرير الوطني وممثلي الدولة الفرنسية، ولأن سياسة ديجول الميدانية من خلال الأساليب الحربية التي اتبعها كانت تجعلهم يفقدون الثقة فيه ، ويشككون في أهدافه.

أما الرأي العام الفرنسي فرغم تعدد مشاربه واتجاهاته، بدا أنه حتى المؤيدين للسياسة الديجولية كان يحز في نفسهم التفريط في الجزائر، وهم بذلك لا يستطيعون إخفاء مشاعرهم، حتى وإن لم يصرحوا بها علناً.

وهكذا لم يكن من السهل ـ كما يرى ديجول ـ إقناع الفرنسيين بالتخلي عن الجزائر، ولذلك سار على مهل، خطوة خطوة، ليهيئ الفكر والواقع حتى يبقى سيد الموقف ، وقد عاد ديجول لزيارة الجزائر في شهر مارس من سنة ١٩٦٠ برفقة أكبر ضباط الجيش وطاف عدة مواقع عسكرية فرنسية، بيَّن فيها للعسكريين أن المهمة لم تنته وأنه يجب البحث عن الخصم والتغلب عليه، أما إنشاء جزائر جزائرية فسيتم في ـ نظره ـ بقرار من

الأمة الفرنسية.

وهو يذكر أن الصحافة الفرنسية هاجمته ، وثارت حوله غلياناً مما حمَل جبهة التحرير الوطني على إصدار بيانات حربية زادت من الضغوط المختلفة عليه.

وفي ١٤ جوان ١٩٦٠ وجه ديجول خطاباً للشعب الفرنسي جاء فيه ما يخص الجزائر ما يلي: «ما مصير الجزائر؟ إنه لم يَدُر بخلدي قط أنني سأتمكن، بين لحظة وأخرى، أن أحل هذه المعضلة الماثلة منذ مائة وثلاثين عاماً... ولكن بتاريخ ١٦ سبتمبر، انشق الطريق السوي والواضح الذي يؤدي بنا نحو السلم... إن حق الجزائريين في تقرير مصيرهم هو الحل الوحيد الممكن لمأساة معقدة ومؤلمة..» ووجه كلامه لثوار جبهة التحرير الوطني يدعوهم إلى المجيء لأنه في انتظارهم، وذلك لإيجاد مخرج للقتال، إلا أنه كان يرى تحويل الجزائر الجزائرية إلى بلد مزدهر متحد مع فرنسا ومتعاون مع الاتحادات الفرنسية.

وقد استجابت جبهة التحرير الوطني لهذا النداء ، وأرسلت في ٢٠ جوان وفداً يتكون من علي بو منجل ومحمد بن يحيا إلى مدينة مولان، ولقيهما عن الجانب الفرنسي روجي موريس والجنرال دوجاستين، ولم يتفق الطرفان لتشدد كل منهما بمطالبه، وبعد ثمانية أيام انتهى اللقاء دون اتفاق على أمل اللقاء مرة ثانية.

وقد واجهت ديجول عدة اضطرابات من قبل الفرنسيين الرافضين لفكرة الاستفتاء ولـ «الجزائر جزائرية». ففي الجزائر تجمع حوالي مائة ألف شخص من أنصار «جبهة الجزائر الفرنسية» وتجاوبت معها «الجبهة الوطنية الجزائرية الفرنسية» في باريس، وقد أعرب الجمع عن عدم موافقتهم.. وكان من بين المعارضين الماريشال جوان المولود بالجزائر، الحامل لأعلى رتبة في الجيش الفرنسي، والجنرال سالان الذي التجأ إلى إسبانيا خوفاً من عواقب الأمور، وتبعه آخرون من الذين برأتهم المحكمة الفرنسية على إثر أحداث التمرد السابقة في انتظار عودتهم إلى الجزائر سراً إذا ما واتت الفرصة.

وفي شهر نوفمبر من سنة ١٩٦٠ استقبل ديجول عدداً من وجهاء المسلمين المنتخبين حديثاً الذين أطلعوه على أن الحل النهائي هو الاتفاق مع «جبهة التحرير الوطني».

وفي ٩ ديسمبر من السنة نفسها حل ديجول بالجزائر للالتقاء ببعض الفئات من السكان وبضباط الجيش الفرنسي، وكان إلى جانبه لوي جوكس الذي عين وزير دولة مكلف بالشؤون الجزائرية، وجان موران المندوب العام في الجزائر Déléguée general وعدد من الجنرالات. وفي ٩ من ديسمبر ١٩٦٠ حل بعين تموشنت، حيث قابله المسلمون بنداء: «الجزائر جزائرية»، بينما أطلق الأوربيون الصفير ونادوا بواسطة مكبرات الصوت: «الجزائر الفرنسية.» وبعضهم كان يقول: يسقط ديجول .

لقد كان أوربيو الجزائر لا يريدون في هذه الفترة الحديث عن الحكم الذاتي ، ولا عن التعاون بين المجموعتين المسلمة والأوربية، وبقوا معادين لاقتراحات ديجول على الدوام ، وكانوا ينتظرون زعيماً عسكرياً يقلب الأوضاع ، ويستلم السلطة في الجزائر، فيؤازرونه لوضع نظام جديد إبقاء لامتيازاتهم ، ومنعَ كل تغيير يكون لصالح الأغلبية المسلمة.

وفي ١١ من ديسمبر وقعت صدامات بين الجزائريين والفرنسيين، وكان يوماً دامياً، إنها مظاهرات ديسمبر ١٩٦٠ التي وصفها بعض الفرنسيين أنفسهم بـ «ديان بيان فو» جزائرية. يذكر جون موري ـ مرافق ديجول في زيارته للجزائر والمكلف بالنظام بهذا البلد ـ أن المظاهرات كانت بالجزائر ووهران يومي السبت والأحد ١٠ و١١ من ديسمبر، حيث خرج المسلمون في مظاهرات وهم يحملون أعلام جبهة التحرير الوطني، وقد أطلقت قوات الصاعقة النار على المتظاهرين، مما أدى إلى مقتل واحدٍ وستين شخصاً مسلماً وخمسة أوروبيين وشرطي واحد.

أما في وهران فيذكر ١٨ قتيلاً و١٠٠ جريح و٣٠٠ موقوف ، أما يوم الاثنين فقد تناقص عدد المتظاهرين ثم اختفت الأسلحة والأعلام، وفي عنابة قدر عدد القتلى بثمانية أشخاص وثلاثة وثلاثين جريحاً.

لقد خرج الجزائريون إلى الشوارع لإعلان دعمهم لجبهة التحرير الوطني، وليقولوا بطريقة ما: «نحن موجودون، يجب أخذنا في الاعتبار».

وقد أدت هذه الأحداث إلى تدخل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، وذلك بقيام رئيسها فرحات عباس بمراسلة الأمين العام للأمم المتحدة وبعض زعماء العالم

كشوان لاي وخروتشوف وماك ميلان وتيتو ونهرو، كما راسل اللجنة الدولية للصليب الأحمر من أجل الوقف الفوري لأحداث الجزائر الدامية.

وفي ١٩ من ديسمبر عرض كريم بلقاسم قضية الجزائر على الأمم المتحدة وتمكن من الحصول على إدراجها فقرة فقرة على مشروع الحل الذي دافعت عنه ٢٣ من دولة أفرو ـ أسيوية، وهو يعترف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره واستقلاله.

ورغم أن ديجول لم يُعِر اهتماماً كبيراً لأعمال الأمم المتحدة فإن هذا التصويت «والمداولات التي أعقبته بَيَّنت ـ كما يذكر جون موران ـ أن كل العالم ضدنا فيما يتعلق بالقضية الجزائرية».

في هذه الفترة كان ديجول بالجزائر يزور بعض المدن في الغرب والشرق، وخلال خمسة أيام اقتنع منها أن الجزائر سائرة نحو تقرير المصير، وأن المسلمين مقتنعون بحقهم في الاستقلال، بينما الأوربيون عازمون على حرمانهم من ذلك مهما كلفهم الأمر.

وفي ٨ من جانفي صوت الفرنسيون في الاستفتاء لمنح الجزائريين حق تقرير مصيرهم أو عدم منحهم، هذا الحق الذي عرضه ديجول على الشعب الفرنسي، حيث صوت لصالح الاستفتاء ١٥ مليوناً فرنسياً بنعم، وصوت خمسة ملايين بكلمة: لا. وهي أغلبية تمثل ٧٦٪ وفي الجزائر صوت لصالح الاستفتاء ٧٠٪ من الأصوات. ولهذا لم يبق أمام ديجول سوى أن يتم ذلك بقرار يصدره هو ـ كما يقول ـ وتناسى أن المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني كانت سائرة، رغم أن الاجتماعات كانت متقطعة، إلا أن ديجول كان يلعب على الحبلين مرجحاً الحل العسكري الميداني دون أن يقطع حبل التفاوض.

وبما أنه كان يتوقع تصويت الجزائريين لصالح الاستقلال، فإنه يذكر أن الفرنسيين سيركزون حكماً حول مدينتي الجزائر وليس لفرنسا، لأن ديجول كان يختار بدل الاستقلال نظاماً قائماً على ما يسميه بالتعاون المتبادل بمنح امتيازات لكل من فرنسا والجزائر، جاء في إحدى خطبه ببلدة تشرشل: «هذه الجزائر ترونها ظاهرة كل يوم كما هي، أي جزائر تتكون من المجموعتين، الأولى أغلبية والأخرى التي هي ضرورية لهذه الجزائر، مثل الخميرة ضرورية للعجين، هذه الجزائر تتراءى ستأخذ بقَدَرها بيَدَيْها،

يجب أن تبقى موحدة مع فرنسا».

ويتساءل ديجول عن أسباب تردد زعماء الثورة وخوفهم من المجابهة والالتزامات التي تقتضيها المفاوضات الجدية، ويعيد ذلك إلى قلة خبرتهم بالنواحي العملية وإلى التنافس القائم بينهم ، وهو بذلك يحاول زرع الشك بين الثوار ونعتهم بعدم القدرة على المجابهة مما يجعله هو في الصدارة دائماً.

ويتعرض في مذكراته للوفد الممثل للولاية الرابعة الجزائرية الذي التقى به في مدينة باريس سراً والمتمثل في كل من: العسكريين سي صالح وسي الأخضر ورجل سياسي يدعى سي محمد ، ويتحدث عن لقاءات إيفيان وليروس في فبراير ومارس من سنة ١٩٦١، حيث انتهت في إيفيان. ويشير إلى أن تلك الاتفاقيات انتهت بأن مَنَحَ الشعب الفرنسي بموجبها الجزائر الاستقلال صراحة، مع التعاون بين الطرفين.

وهكذا يتمادى ديجول في اعتبار استقلال الجزائر منحة منه ومن الشعب الفرنسي وليس أخذا، لأن ما أخذ بالقوة لا يرد إلا بالقوة، ثم لماذا لم يمنح هذا الاستقلال قبل قيام ثورة أول نوفمبر! ولماذا لم يقع التفكير في ذلك إلا بعد فشل الحكومات الفرنسية المتتالية في القضاء على الثورة واستنجاد الفرنسيين به في آخر المطاف؟ في ٢٦ جانفي صرحت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بأنها مستعدة للتفاوض مع الحكومة الفرنسية بشرط أن يتم الاستفتاء بعد جلاء الجيش الفرنسي من التراب الجزائري.

وقبل ذلك بيوم واحد كان الجنرال شال قد طلب إحالته إلى التقاعد لمعارضته لسياسة الحكومة الفرنسية آنذاك ، وفي فانسان تجمعت العناصر المؤيدة لفكرة الدمج بتحريض من جاك سوستيل، وكونت لجنة لهذا الأمر. وفي الجزائر ووهران كون هؤلاء من جميع الفئات منظمة الجيش السري OAS وتضاعفت اعتداءاتها في فرنسا والجزائر.

وفي ١١ من أبريل وفي مؤتمر صحفي صرح ديجول بما يلي:

ـ الجزائر تكلفنا أكثر مما نربح منها.

ـ الحل هو انفصال الجزائر عنا.

ونبه إلى أن أعمال جيش التحرير الوطني هي التي أملت عليه هذا القول ، وقال: «إذا

قمت بكل ذلك، فليس بدافع حركة التحرر الواسعة التي أثارتها الحرب العالمية ونتائجها في جميع أنحاء العالم .. وإنما لأنه بدا لي أن إبقاء فرنسا مرتبطة بالتزامات وأعباء تتعارض مع مقتضيات عظمة فرنسا وإشعاعها، لا يتفق مع مصلحتها الحالية، وطموحها الحديث».

كان ديجول يبحث عن مبررات لعرقلة استقلال الجزائر التام، فهو ينكر أن اعترافه بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره ليس خضوعاً وتحت ضغط الحرب التحريرية التي تتزعمها جبهة التحرير الوطني، كما أنه ينفي أن يكون ذلك بسبب رياح التحرير التي اجتاحت العالم أجمع بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، إذن ففرنسا لها وضع خاص ليس كبقية خلق الله، وكأنها تعيش في كوكب آخر منعزل ، أو أنها لا تحس ولا تكترث بما حولها من تغيرات، لقد وقع ديجول فيما قال: «رب عذر أقبح من ذنب».

وفي ٢٢ من أبريل ١٩٦١ توجه الجنرال شارل إلى الجزائر سراً في طائرة عسكرية، حيث استولى على السلطة ودعمه عدة ضباط وكتائب من المظليين، وألقى القبض على المندوب العام جان موران وعلى القائد العام الجنرال جامبيز وكل من يمثل السلطة ونصب محكمة عسكرية للنظر في جرائم الأشخاص المناصرين لمشروع التخلي عن الجزائر والصحراء ، وكان أول عمل قامت به المنظمة قد تم في مطلع شهر مارس سنة ١٩٦١ بظهور عبارة OAS على جدران الجزائر، وتم توزيع منشورات للإعلان عن نشأة جبهة حربية مع لجنة عسكرية وأخرى سياسية تحت رئاسة الجنرال سالان.

وفي ٢٥ من أبريل بدأ تراجع العديد من كتائب الجيش ومن الضباط عن التمرد والثورة، ثم اختفى قادة الجيش السري لتوجيه العمل سراً ، وقام هذا الأخير بأعمال إرهابية خفية في الجزائر وفرنسا، وقام الجزائريون بأعمال دفاعية لاسيما في مدينتي الجزائر ووهران. وقد أحدث ديجول محكمة عسكرية عليا بموجب المادة ١٦ من الدستور لمحاكمة المتهمين الرئيسيين (شال ـ ديلّر ـ جورو).

وفي ٢٠ مايو من سنة ١٩٦١ اجتمع الوفدان الفرنسي والجزائري للتفاوض في مدينة إيفيان: لويس جوكس يرأس الوفد الفرنسي وكريم بلقاسم يرأس وفد الجبهة، كانت إستراتيجية ديجول هي «سنرى ماذا يطلبون منا». ومن أجل إظهار حسن النية قام

ديجول بالإفراج عن ستة آلاف جزئري من بين عشرة آلاف محكوم عليهم لأعمال تتعلق بالثورة، وأخلى سبيل بن بلة ورفاقه الموقوفين بجزيرة إيكس ونقلهم إلى قصر توركان، وأطلق سراح مصطفى الأشرف.

كان جوكس حريصاً على مستقبل الجزائر المنفصلة بضمان التعاون الوثيق بين الأطراف ورعاية وضع الأشخاص الأوربيين فيها، وأن تعطى الأفضلية لفرنسا في كل شيء، مع استمرار سلسلة التجارب الذرية والفضائية بالصحراء مع تقديم مساعدات للجزائر في كل مجال، «لكي يتاح للنخبة الجزائرية أن تكتسب الثقافة الفرنسية وأن يتم تعليم الشعب باللغة الفرنسية.» أما رغبات الثوار فمبنية على عدم ثقتهم في الطرف الفرنسي، والشك في بقاء السيطرة الفرنسية على الجزائر.

لقد كانت الجبهة تطالب بوحدة الأمة الجزائرية ووحدة أراضيها، ورفض امتيازات خاصة بالمواطنين الفرنسيين والتخلي عن الصحراء.

أما رغبة فرنسا فهي تجميع الأوربيين والمسلمين الراغبين في البقاء فرنسيين في منطقة ضيقة يؤلفون فيها أغلبية السكان تتولى فرنسا حمايتها، والإبقاء على الصحراء بآبار البترول وتجارب القنابل والصواريخ، وإن اقتضى الأمر فصل الصحراء. فماذا تحقق من ذلك.

لقد جاءت اتفاقية أيفيان الخاصة باستقلال الجزائر، في كثير من بنودها لصالح الطرف الفرنسي باستثناء وحدة الأراضي الجزائرية واعتبار جبهة التحرير الوطني الممثل الوحيد للشعب الجزائري، وقد تخلصت الدولة الجزائرية من تلك القيود بتوالي سنوات الاستقلال، وفي وقت قصير جداً. لقد أحرز الشعب الجزائري في النهاية على الانتصار ـ كما يقول بن خدة ـ ويعود هذا الفضل إلى «جبهة التحرير الوطني التي عرفت كيف تنظم وتكافح على جبهات متعددة: عسكرية واقتصادية وسياسية وديبلوماسية، والتي لم تغلق الباب أبداً أمام المفاوضات مع الخصم...» مما أجبر فرنسا على الاعتراف رسمياً باستقلال وسيادة الجزائر في إطار وحدة ترابها بما في ذلك الصحراء.

ميركل وأولاند يشيدان بالصداقة الثنائية وبشارل ديجول:

أشادت المستشارة الألمانية انجيلا ميركل والرئيس الفرنسي فرنسوا أولاند

بالصداقة الفرنسية الألمانية، في الاحتفال بمرور ٥٠ عاما على إنهاء حالة العداء بين البلدين وضع أول لبنة للصداقة المتينة بينهما بعد الحرب العالمية الثانية

أكد الرئيس الفرنسي فرانسوا أولاند على ضرورة أن تواصل بلاده وألمانيا تعزيز التعاون الثنائي بينهما حتى يمكن السيطرة على لمشاكل التي تواجه أوروبا. وفي مستهل الاحتفال بمرور ٥٠ عاما على خطاب تاريخي كان الرئيس الفرنسي الراحل شارل ديجول ألقاه في ألمانيا، قال أولاند السبت (الثاني والعشرين من أيلول/ سبتمبر): «نحن نشكل قلب أوروبا».

وشارك الزعيمان الأوروبيان أنجيلا ميركل وفرانسوا أولاند وفي احتفال بمناسبة الذكرى الخمسين لخطاب ديجول الشهير، الذي كان أول خطاب لزعيم أوروبي في ألمانيا بعد الحرب الألمانية الثانية. وأقيم الاحتفال في مدينة لودفيجسبورغ بجنوب ألمانيا. وطالب أولاند بضرورة أن تعمل أوروبا على تحقيق وحدة سياسية واجتماعية إلى جانب الوحدة المصرفية والمالية التي تسعي إليها وهو الأمر الذي يلقي «بمسؤولية من نوع خاص على البلدين» وطالب أولاند برعاية الصداقة بين البلدين. وختم أولاند خطابه بجملة باللغة الألمانية قال فيها: «عاشت الصداقة الألمانية الفرنسية».

من جانبها قالت المستشارة الألمانية « إن ألمانيا وفرنسا تتحملان مسؤولية خاصة لتحقيق التنمية المستدامة في أوروبا والتي يأتي في مقدمتها خلق فرص عمل للشباب». وتوجهت ميركل في حديثها إلى الشباب المحتفلين بالمناسبة بالقول: « إن مصير أوروبا المستقبل بين أيديكم». وكرر الرئيس فرنسوا أولاند بالألمانية متوجها إلى الشبيبة في نهاية خطابه الذي ألقاه بالفرنسية، ما قالته ميركل. وقال : إن «دوركم هو جعل الحلم الأوروبي حقيقة ومنحه مستقبلا. لتحيا الصداقة الفرنسية الألمانية».

ديجول واستقلال الجزائر

والواقع أن ديجول كان متشدداً جداً فيما يخص المبادئ، ولم يكن يساوم على الشرف الوطني أو الاستقلال الذاتي أو المبادئ العليا، ويبدو أن علاقاته مع تشرشل في تلك الفترة العصيبة من التاريخ شهدت بعض التأزمات والصراعات أحياناً، فكلاهما كان عملاقاً من الناحية السياسية والتاريخية، ولم يكن من السهل على ديجول أن يخضع

لتشرشل حتى لو كان مقيماً عنده.

وفي إحدى المرات صرخ تشرشل في وجهه قائلاً: ولكنك لست فرنسا كلها يا ديجول! أنت تمثل فرنسا المقاومة، أما فرنسا الأخرى فيمثلها غيرك.

فرد عليه ديجول فوراً: أنا أتحرك باسم فرنسا، وأناضل باسم فرنسا كلها، وأنا أقاوم النازية إلى جانب إنجلترا ولكن ليس لصالح إنجلترا، أنا أتحدث باسم فرنسا ولست مسؤولا أمام أحد غيرها!

وعندئذ رد عليه تشرشل قائلاً : كنت آمل أن نحارب جنباً إلى جنب ولكن أملي خاب بكلامك، فقد فهمت أنك قادر ليس فقط على محاربة ألمانيا وإيطاليا واليابان وإنما أيضاً إنجلترا وأميركا!

فرد عليه ديجول: آخذ كلامك على سبيل المزاح لا الجد، ولو عرفت أنك جاد لغضبت منك غضباً شديداً، فلو كان هناك شخص على وجه الأرض مفيد لإنجلترا لكنت أنا هذا الشخص.

وانتهى النقاش عند هذا الحد بين أكبر شخصيتين أثناء الحرب العالمية الثانية.

ثم يردف المؤلف قائلاً:أما علاقات ديجول مع روزفيلت فكانت أكثر تعقيداً لأن الرئيس الأميركي لم يكن يثق بديجول وكانا يحتقران بعضهما البعض على عكس تشرشل، والواقع أن ديجول كان منزعجاً جداً من الغرور الأميركي أو عنجهية اليانكي! وقد قال مرة لتشرشل: قل لروزفيلت بأني أفقر من أن أنحني مذلولاً أمام الأمريكان!

ويبدو أن روزفيلت كان يريد القضاء على القدرة الصناعية لفرنسا وتحويلها إلى دولة تابعة للعالم الأنجلو ساكسوني، بل وكان يعاملها على أساس أنها دولة مهزومة في الحرب مثل ألمانيا وإيطاليا.

وهذا ما كان يجعل ديجول يستشيط غضباً ويخرج عن طوره، فقد كان مفعماً بالأمجاد الفرنسية ولا يقل إطلاقاً بأن يعامل أحد فرنسا وكأنها دولة ثانوية كان يشعر بأن كل عظمة فرنسا تتجسد في شخصه، ولذلك رفض أن ينحني أمام الأميركيان وحصلت له مشاكل كثيرة معهم بعد انحرب العالمية الثانية، وتحداهم أكثر من مرة أثناء

الحرب الباردة، بل وخرج من حلف الأطلسي أو من إحدى هيئاته الأساسية وراح يتقارب مع الاتحاد السوفييتي ويعترف بالصين.

وأما روزفيلت فقد رد عليه بالصاع صاعين، وحاول إهانته أكثر من مرة، وكان يعتبره ديكتاتورياً مقبلاً أو شخصاً انتهازياً على الأقل، ولكنه كان مخطئاً فقد اتبع ديجول بعد الحرب سياسة ديمقراطية تجاه الشعب الفرنسي، وكان أول قرار اتخذه هو إعطاء حق التصويت للنساء، أي لنصف الشعب ومعلوم أن المرأة الفرنسية كانت محرومة من هذا الحق سابقاً.

ثم أسس ديجول الضمان الاجتماعي للفرنسيين الفقراء والمتوسطي الحال، وهذا من أكبر إنجازاته، بالإضافة إلى تصويت المرأة ثم قام ببعض التأميمات لصالح العمال والطبقات الشعبية.

وعلى الرغم من كل ما فعله لفرنسا منذ تحريرها من الاحتلال النازي إلا أن الأحزاب السياسية تآمرت عليه فاضطر إلى ترك السلطة عام ١٩٤٦، أو قل أنه لم يضطر إلى ذلك وإنما استقال من تلقاء نفسه عندما شعر بأنه لا يستطيع أن يحكم البلاد كما يريد.

وبما أنه أكبر من الحكم ولا يستمد قيمته الشخصية من كرسي السلطة فإنه تخلى عنه بكل شموخ وكبرياء وعاد إلى قريته في كولوملبي لودو زيجليز.

ثم توالت على الحكم بعده عدة وزارات في ظل النظام المدعو بالجمهورية الرابعة، وكان النظام مضطرباً وغير مستقر لأن الحكومة تتغير فيه كل سنة وأحياناً كل بضعة أشهر.

ثم يردف المؤلف قائلاً: وبعدئذ اندلعت الأزمة الجزائرية وراحت الحكومات الفرنسية المتعاقبة تتخبط في طريقة حلها أو كيفية مواجهتها وفشل الاشتراكيون بقيادة جي موليه في تهدئة الأوضاع، وبعد أن فلتت الأمور من أيديهم لم يجدوا بداً من اللجوء إلى الجنرال ديجول، فذهبوا إليه في قريته الصغيرة لإقناعه بالعودة إلى الحكم، وبعد تردد طويل فهم أن البلاد بحاجة إليه مرة أخرى لإنقاذها من خطر محدق.

ولذلك قبل بالعودة إلى سدة السطة حيث استقبله رئيس الجمهورية رينيه كوتي بهذه الكلمات، الآن أصبح أول الفرنسيين رئيساً لفرنسا، وسلمت له فرنسا قيادها لكي يخرجها من المستنقع الجزائري الذي غرقت فيه.

وبما أنه رجل تاريخي وذو حدس بعيد المدى فإنه فهم بعد فترة قصيرة بأن الحل لن يكون إلا باستقلال الجزائر وخروج فرنسا منها، وكان حلاً صعباً على الفرنسيين لأنهم تعودوا على الإقامة هناك منذ قرن ونصف تقريباً، وكان هناك شخص واحد قادر على إقناعهم بقبول هذا الحل الذي هو أصعب عليهم من تجرع السم الزعاف، الجنرال ديجول.

ومع ذلك فقد اتهمه اليمين المتطرف بالخيانة العظمى، وحاول اغتياله ثلاث مرات كاد أن ينجح في إحداها لولا أن العناية الإلهية نجته منهم، وهكذا استطاع أن يوقع في نهاية المطاف قرار استقلال الجزائر مع أعضاء جبهة التحرير الوطني الجزائري، وبعدئذ ابتدأت صفحة جديدة في تاريخ الجزائر وتاريخ فرنسا على حد سواء.

مظاهرات ديسمبر ١٩٦٠ أسبابها ونتائجها:

كانت ولازالت الثورة الجزائرية المظفرة مدعاة للدراسة والتمحيص التاريخي، نظرا لدقة ووضوح إستراتيجيتها فالأهداف المعلنة في كل أدبيات الثورة بدءا ببيان أول نوفمبر ومرورا بأرضية مؤتمر الصومال وكل مقررات دورات المجلس الوطني للثورة، حددت الهدف الإستراتيجي من العمل الثوري بتحقيق الاستقلال الوطني، بل استفاضت في طرق الكفاح، بين العمل العسكري في كل ربوع الجزائر بأريافها ومدنها وبين العمل السياسي الذي يعنى بدوره في عدة ميادين كالتعبئة والدعاية الإعلامية والمثابرة الدبلوماسية، واستطاعت الثورة الجزائرية تجديد أساليب الكفاح حسب متطلبات المعركة وهذا ما ضمن أغلب فرص النجاح للقضية الجزائرية وينصع هذا المثال أكثر فأكثر في مقاربتنا للأحداث في مظاهرات ديسمبر سنة ١٩٦٠.

إن اعتلاء ديجول لمقاليد الحكم في فرنسا في الثامن والعشرين من مايو سنة ١٩٥٨ كان عبارة عن محصلة لأزمة سياسية خانقة كان يضرب في صميم المؤسسات السيادية الفرنسية من جراء حرب الجزائر، تتجلى مظاهرها في العزلة الدولية التي حجبت فرنسا

عن دورها الريادي في العالم أو حتى في علاقتها مع مستعمراتها وكذلك عجز الجيش الفرنسي على إحراز التفوق العسكري على جيش التحرير الوطني ، ثم تنامي حدة الصراع بين المعمرين في الجزائر مع الفرنسيين في الوطن الأم من جراء سيطرة لوبي المعمرين أو الأقدام السود على أغلب مناحي الحياة السياسية في فرنسا وسعى هذا اللوبي الحثيث على تجنيد كل الطاقات الفرنسية لإنهاء حرب الجزائر ، مع كل هذه المعطيات برزت شخصية الجنرال شارل ديجول كالمنقذ التاريخي لفرنسا وهو ذلك القائد الذي أنقذ فرنسا من براثن النازية وعاد كلعظماء ليعيش حياته الخاصة تاركا السياسية للسياسيين . لقد برز اسم الجنرال الذي عقد صفقة مع الأقدام السود الممثلين في لجنة الإنقاذ العمومي والتي تشكلت في الجزائر من جنرالات على رأسهم ماسي معلنين شق عصا الطاعة عن حكومة الوطن الأم ونادوا بالجنرال ديجول للحكم .

وفور مجيئه إلى الحكم باشر الجنرال ديجول بمخططاته الهادفة إلى القضاء على الثورة الجزائرية في كل الميادين ففي المحور العسكري عمل الجنرال على إطلاق ما يعرف بمخطط شال والدي يهدف إلى خنق الثورة الجزائرية في الأرياف وهو مخطط شامل سعى على تطبيقه أكبر الجنرالات الفرنسيين وتم في شكل عمليات عسكرية تمشيطية شاملة بقوة تدميرية موجهة للحروب المفتوحة ولا تستعمل في حرب العصابات كم هو الحال في الجزائر إضافة إلى الطيران والقنابل المحرمة دوليا، وكذا العمل على عزل وحدات جيش التحرير الوطني لوجيستسكيا وبدأت هذه العمليات من الغرب الجزائري إلى الشرق وليس العكس لقناعات ديجول وشال أنه من الخطأ ضرب الثورة في مهدها ،لقد تمكن جيش التحرير الوطني من إبقاء الأسبقية العسكرية لوحداته نظرا لتمكنه من العمل في ظروف مخطط شال وكما أن مشاريع ديجول السياسية استهدفت كل شرائح الشعب الجزائري كمشروع قسنطينة والذي أطلقه ديجول بهدف عزل الثورة شعبيا وضخ في غلافه المالي أموالا باهظة وعمل ديجول كذلك على طرح تصوره للقضية الجزائرية والذي اختصره في« الجزائر جزائرية » وهي محاولة لتشكيل جبهة ثالثة في الجزائر تقحم في المفاوضات.وهذا ما أثار حفيظة المعمرين الذي تهيكلوا في« جبهة الجزائر الفرنسية» وقرروا التخلص من ديجول لمجرد تفكيره في تقرير المصير للشعب الجزائري لكل هذه المستجدات قررت القيادة السياسية لجبهة التحرير الوطني

ممثلة في الحكومة المؤقتة "خذ زمام المبادرة، هذه المرة في قلب المدن عبر انتفاضة شعبية عارمة في كل أنحاء الوطن وتكون صورة العلم الجزائري هي السيدة وتتزامن مع زيارة ديجول المقررة للجزائر في أواخر ديسمبر ١٩٦٠ والتي تأتي كحملة يقوم خلالها الجنرال بشرح مشروع« الجزائر جزائرية» وتزامن كذلك مع انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة والتي ستدرس القضية الجزائرية.

لقد بدأ الجنرال ديجول زيارته للجزائر من يوم التاسع من ديسمبر ١٩٦٠ وحبذا أن تكون البداية بالغرب الجزائري ومن مدينة عين تيموشنت نظرا لكتلة المعمرين بهذه المنطقة ولكي يجابههم لأنه فضل خيار مواجهتهم أن تحتم الأمر، ولهذا فقد استقبله المعمرون بمسيرات مضادة وعدائية له وهنا كانت المصالح الاستعمارية قد أعدت العدة بإخراج الشعب الجزائري ليهتف بحياة ديجول ولمشروع الجزائر الجزائرية أمام الرأي العام الدولي وللتقليل من شأن جبهة التحرير الوطني وكذلك للتخلص من ضغوطات المعمرين على الحكومة المركزية

وهنا عملت الجبهة على الخروج من هذه الحالة بفرض شعاراتها وإخراج الشعب الجزائري عن بكرة أبيه بالعلم الوطني ويهتف بالاستقلال وشعارات جبهة التحرير الوطني، وكانت عين تيموشنت هي المحطة الأولى وامتدت شرارة المظاهرات إلى كل من تلمسان ثم وهران فالأصنام والعصمة ومنها إلى قسنطينة وعنابه وكل مدن الوطن وكان العلم الجزائري هو سيد الموقف كما وصف المراسلين الصحفيين الأجواء أو كما عبر عنها أحد الضباط الفرنسيين حين قال : إن علم الفلاقة أصبح يرفرف في شامونيفر بقلب الجزائر بعد أن كانوا لا يرونه إلا في مخابئ جيش التحرير في أعالي الجبال .

لقد صبت الآلة العسكرية الاستعمارية جام غضبها على الأمواج البشرية في المدن وتعاملت معها بالذخيرة الحية ثم بالطائرات العمودية في كل من نواحي القصبة وبلكور وباب الوأد وسقط ما يربو عن ألف شهيد جزائري ثمنا لكرامة جبهة التحرير الوطني ولكرامة الجزائر. ولقد نقلت وسائل الأعلام صورة واضحة عن بشاعة الاستعمار الفرنسي واستطاعت أن تكسر حالة الضبابية التي أراد ديجول أن يسيرها لصالح

الاستعمار ، هذه الصورة التي نقلها الإعلام كانت محور نقاشات الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٥ ديسمبر ١٩٦٠ لتدار في مقر منظمة الأمم المتحدة بنيويورك معركة أخرى دبلوماسية ضد الاستعمار حيث طرحت القضية الجزائرية أمام الجمعية العامة وتمكنت دبلوماسية جبهة التحريري من ضمان تصويت الأغلبية الساحقة من الأعضاء لصالح تقرير المصير للشعب الجزائري وخرجت فرنسا خائبة مرة أخرى أمام المجتمع الدولي .

بعد أن حققت المظاهرات الأهداف المسطرة لها اضطر الجنرال ديجول إلى فتح باب الحوار مع جبهة التحرير الوطني كممثل شرعي ووحيد للشعب الجزائري وهو ما كان يرفضه قبل المظاهرات.

إن الثورة التي تبدأ من الجبل وتصونها القرى والمشاتي ثم تحضنها المدن ويكون وقودها الشعب يجب أن يكتب لها النصر وهذا ما تأكد في الثورة الجزائرية